كلمة خلال مراسم تسلم جائزة الملك فيصل

يسعدني أن أعرب عن مشاعر الغبطة والاعتزاز لتسلمي هذه الجائزة التي أعتبرها تكريما عظيما منحني إياه بسخاء ممثلو العالم العربي الذي تفاعلت معه منذ كنت في عامي الواحد والعشرين. الواقع أن ما بدأ كهواية شابٍ، عمل على التمسك بها بروحٍ ملؤها الحماس، وتخللتها مغامرات ومفاجآت ولحظات إلهام شديد، تبلورت وتحولت إلى مهنة على مدى الحياة. وكما نُقل عن الفيلسوف الصيني كونفوشيوس قوله "اختر وظيفةً تحبها، وبعدها لن تضطر إلى العمل يوما واحدا طيلة حياتك"، ها أنا اليوم في الثانية والثمانين من عمري أشهد على الحقيقة العميقة لتلك الكلمات، وما زال حماسي وحبي واحترامي قويا للهندسة المعمارية الإسلامية ولم يتأثر.

لقد كان من دواعي سروري واعتزازي أن أفتح أعين وعقول آلاف الطلاب في الغرب على أمجاد العمارة والفنون الإسلامية، وتعريفهم في سن مبكرة من خلال ذلك بالثقافة الإسلامية باعتبار هذه الطريقة وسيلة ضرورية للخوض في عالم غير معروف سابقا، بل ومجهولا. ولهذه الطريقة تأثير يعادل تأثير الصدمة الكهربائية - فهو فوري وتلقائي مثل التفاعل مع الموسيقى، وجاذبيته تفوق الكلمات. وغالبًا ما يكون لهذه التجربة تداعيات مدى الحياة بالنسبة لمثل هؤلاء الطلاب. فبعض هذه الآثار الإسلامية، من قصر الحمراء في الغرب عبر قبة الصخرة إلى تاج محل في الشرق، دخلت قاموس اللغة الإنجليزية كرموز للرونق والجمال والحب والإيمان، وتساهم في الانتعاش المشترك لروح الإنسانية. إن هذه المعالم تروق للعقل وكذلك للعين، والكتابة عن هذا التراث المرئي المذهل لتحديد ما الذي يجعل هذه المباني رائعة أمر مبهج. إنها حقيقة ممتعة - فهناك الكثير لاكتشافه، وهو تحدٍ فكري بامتياز. أتمنى أن يرفع المسلمون في المستقبل هذا التحدي.